عفراء جلبي لأورينت نت: داعش تحمل أجندات قريشية لا إسلامية!

orient-news.net/ar/news_show/83212

عفراء جلبي

حملت أفكارها ووقفت على المنبر، المكان الذي لا يسمح للمرأة من الإقتراب منه، وخطبت خطبة عيد الأضحى الماضي في نحو ٥٠٠ ممن حضروا إلى مركز النور الثقافي في مدينة تورنتو الكندية، الأمر الذي انتقده كثيرون ورحب به آخرون.
عفراء جلبي الباحثة والكاتبة السورية نشأت في جو من الحرية واحترام الإختلاف، فوالدها الدكتور والكاتب (خالص جلبي)، وخالها المفكر الإسلامي المعاصر (جودت سعيد)، غادرت سورية إلى ألمانيا ولديها من العمر خمس سنوات، ومن ثم السعودية واستقرت في كندا. أكملت دراستها فحصلت على بكالوريوس في علم الإنسان والعلوم السياسية من جامعة (ماكغيل) في كندا، ودرجة الماجستير في الصحافة من جامعة (كارلتون)، وتحضر حالياً للدكتوراه في الدراسات الدينية.
ساهمت منذ عام ٢٠٠٠ بالعديد من التجمعات السلمية المعارضة للنظام السوري، وهي الآن عضو في منظمة اليوم التالي.

عليكم أن تفكروا لوحدكم!
أشارت عفراء الجلبي في البداية إلى أن الحاضنة التي ترت فيها دفعتها لأن تكون: "بعيدة عن التقليد" وقالت في حوار خاص لـ "أورينت نت": "تعلمت من خالي ووالدي أهمية الفكر النقدي وأهمية استثمار الأدوات النقدية والمنهجية في بحثنا عن الحق، لأننا عندما نبحث ونتحرى لا نتمسك بآرانا والتي هي صور ذهنية تشربناها على مستوى شخصي وايضا ثقافي جمعي. الجو الذي نشأت فيه كان يتبع العقل النقدي وليس الأشخاص".
تروي عفراء الجلبي شيئاً عما تعلمتها من والدها... وتقول:
" كان والدي يخبرنا ونحن صغار (عليكم أن تفكروا لوحدكم)، هذا الأمر نقلته لأولادي، فابني مثلاً في بدايات الثورة السورية قال لي أنا لا أتفق معك ويجب أن يتسلح السوريون، فقلت له جيد ولكن عليك أن تفكر جيداً وتتابع ما يجري".

ترحيب بخطبتها لصلاة العيد!
ونوهت جلبي إلى أن ما قامت به مؤخراً من خطبة صلاة العيد في كندا، لاقى ترحيباً كبيراً ما أكد لها أن موضوع الإمامة كان حاجزاً، وقالت:
"لم أتوقع هذا الترحيب والدعم ليس من النساء وحسب ولكن من شباب ورجال"، وأضافت: "وصلتني رسائل من نساء من كلية الشريعة يدعمون ما قمت به، هذا الأمر أكد لي أن ثورتنا الحقيقية هي ثورة أخلاقية وثورة دينية وثورة علمية"، لافتة إلى أن ما يحصل الآن أننا نريد أن نثور على الاستبداد ولكننا نستعمل نفس أدواته، وليس لدينا بديل فكري. "لو كانت ثورتنا فكرية ودينية وعلمية فإنها ستضرب في الأعماق وستكون الأثمان أقل من أثمان الدماء والمعاناة التي نراها الآن، وستكون عواقبها أطول."

شروط الإمامة!
□ تؤمنين بأن المنبر ليس حكراً على الرجال، وينظر البعض إلى أنك تخوضين في موضوع لم يسبقك إليه أحد لتحقيق الشهرة، ويقولون أنه من شروط الإمامة أن يكون الإمام مسلماً عاقلاً ذكراً باتفاق الأئمة الأربعة، فضلاً على أن الديانات السماوية لم تشهد أي حالة لإمامة إمرأة في الفاتيكان مثلاً، كما يقولون؟
تلقى الكلمات والخطب من العقل. وهذا كرم الله به الإنسان ليخدم به الرحمة والحق، وليس ليطغى على الناس. الإمامة كما أراها ليس لها علاقة بنوع الإنسان ذكر أو أنثى، يضحكني عندما يستشهد البعض باليهودية والمسيحية ليصبحوا فجأة قدوتنا، وكانوا ينكرونهم بالأمس. كل الأديان جاءت لتكريس العدالة وتجنب الطاغوت كما يكرر لنا القرآن. كل نبي كان يقول لقومه "اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت." ولكن اتباع الأنبياء عادوا لمنظومة الطاغوت وابتعدوا عن العدل والرحمة. في كل الأديان نرى أن بداياتها احتوت على حاضنة للفقراء والنساء والمستضعفين في الأرض وبعد ذلك تهميش لهم. ونرى أن في كل الأديان حصل تهميش لدور المرأة وإبعادها عن الساحة العامة. ورغم شعاراتنا الجميلة عن إكرام المرأة في الإسلام، فإننا لسنا بدعا في الأمم، ووقعنا في نفس الأخطاء. عندما نسمع مقولة عمر بن الخطاب رضي الله عنه "لا تمنعوا إماء الله مساجد الله" فهذا الأمر يؤكد أن التهميش عاد للظهور مرة أخرى، وهو حرص على إعادة الأمور إلى نصابها. الأمر يؤكد أن التهميش بدأ منذ فترة بعيدة.

داعش تحمل أجندات قريشية لا إسلامية!
□ محمد حبش رغم موافقته على خطوتك في الإمامة أشار إلى أن هذه الخطوة غير محبذة أو غير ضرورية في الشرق، وربما ضرورية في الغرب، كيف تردين؟
ربما هو اجتهاد في السياق الثقافي والتحديات التي تفرض نفسها أمامنا، يسألني أحدهم هل أنتِ مستعدة لتلقي خطبة في الرقة؟ وأنا أقول عندما ندخل لمجتمع فيه مستضعفون وفقراء لا يجدون قوتهم ويموتون بالرصاص يومياً فستكون أولوياتنا مختلفة. ولكن عندما نعيش في الغرب حيث نقوم بممارسة الإسلام بحرية وانفتاح ستكون علينا مسؤوليات ومستحقات اخلاقية مختلفة، بل وستكون علينا واجبات كبيرة لتحقيق جوانب في الإسلام لا يستطيع المسلمون حاليا بسبب ضغوط شديدة في معظم العالم الإسلامي أن يفكروا فيها فضلا عن أن يعيشوها.
في بلادنا تحديات هائلة حالية. وللأسف فإن الاستبداد لون الكثير من جوانب الحياة. أنا أرى أن داعش تحمل أجندات قريشية جاهلية أكثر من حملها للمشروع الإسلامي، والإسلام في معظم الدول الإسلامية تحت الحصار من قبل الإسلاميين لأنهم لا يقبلون بأنه لا إكراه في الدين، والتي يصفها القرآن الكريم بأنها العروة الوثقى التي لا انفصام بها، وما دمنا لا نحتكم إلى لا إكراه في الدين لن نستطيع التفاعل كمجتمع. بشكل عام لا يمكن أن يحدث الإصلاح الحقيقي في المجتمع إذا لم تكن المرأة شريكة، وبما أن المرأة غائبة ومغيبة كشريكة حقيقية لن نستطيع أن نقوم بثورة أخلاقية اجتماعية لأنها مرتبطة بكل شيء، ويجب أن يكون لها حضور، لنحدث ثورتنا الأخلاقية.

هذه رؤيتي للحجاب!
□ يرى البعض أن هناك تناقضاً بين إمامتك وعدم ارتداءك للحجاب، كيف تردين؟
أعتبر أن القرآن يركز على لباس التقوى، والقرآن أعطانا منظومة معينة فقال: "ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منا"، مثلاً الشعر في كندا ليس زينة، ولكن في سوريا الشعر زينة وعندما كنت أزور مناطق هناك كنت أرتدي الحجاب مراعاةً للعرف الاجتماعي، في السعودية الوجه زينة وكثير من المحجبات يصفونهم بالسافرات، ولذلك في مناطق معينة في السعودية كنت أغطي وجهي. فالأمر الظاهري من لباس المرأة خاضع للعرف ولكنه حسب القرآن يتركز إلى مفهوم اخلاقي أوسع يخرج المرأة من كونها أداة بيد الرجل. القرآن يرى أن ألا تكون المرأة بضاعة في المجتمع. ولذا علينا أن ننتبه للمنظومة الأخلاقية النفسية تجاه المرأة في القرآن، الذي لا يرى فيها أداة وإنما يعيد لها حضورها ووقارها ويحررها من أن تكون بضاعة يقوم مجتمع بتغليفها كليا وآخر يزينها للعرض.

عبارة (أهل الكتاب) رائعة!

□ وصفت هذه الخطوة أنها جزء من جهادك ضد التطرف، مستشهدة بما جاء في الآية ٦٤ من سورة عمران "تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم" ولكن الآية تخص دعوة الرسول الكريم لليهود والنصارى إلى توحيد الله عز وجل؟

ماذا تعني عبارة "أهل الكتاب؟" هذه عبارة رائعة ومهمة ومركزية في القرآن. أعتبر أنه في عبارة أهل الكتاب توجه لكل المثقفين، لكل إنسان يستطيع القراءة وخرج من الأمية. عندما نقول تعالوا إلى كلمة سواء نقولها لجميع الأطراف. من الطبيعي أن تكون تفسيرات مختلفة للدين، ولكن علينا ان نرى عواقب هذا التفسيرات، حتى نحتكم للعقل ولا نرضى أن نكون أرباباً لبعضنا من دون الله، التفاعل بين الأشخاص بأدوات الإكراه لن يوصلنا إلى شيء. عندما يجتمع إثنان ما هي المعايير التي تحكم بينهم؟ العقل والمعلومات والإطلاع وسرعة البديهة، وليست العضلات. والقرآن الكريم يقول: "يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم"، ولكن البعض يفضل أن يقول أقواكم.

□ تقولين أن ما قمت به هو توسيع القاعدة الإجتماعية لمن يمارسون الشعائر وترفضين المساس بالعبادات، كيف؟

أجد أن التمييز الجنسي يشبه التمييز العنصري في نفس آلياته لأنه يهمش انسان لديه نفس القدرات العقلية والقدرة على المحاكمة والقدرة على التفكير، والقدرة على الوعظ والإرشاد والتربية، ولكن لأنك ولدتِ أنثى فأنتِ مبعدة. تماماً مثل وضع السود في جنوب إفريقيا أيام الفصل العنصري، والسود في الولايات المتحدة في ستينيات القرن الماضي، تخيل أن مجموعة من السود تقول لهم أن صوتكم عورة، هذا يعني أن هناك أجندة سياسية كبيرة وإسكات قسم كامل من المجتمع. علاقتنا اليوم بالدين هي عبادة للماضي، قبل ١٤٠٠ سنة، وليست منظومة أخلاقية تلهمنا بأفضل المخارج وأفضل الحلول، نحاول تقليد ما فعله السابقون.

لا لتبذير الدماء!

□ كيف ترين المشهد السوري اليوم، وأنت عضو في المجلس الوطني السوري، ماهي النوافذ المفتوحة أمام السوريين خصوصاً أنهم بين مطرقة النظام وسندان داعش؟

فترة المجلس الوطني فات وقتها. كانت مبادرة وطنية لجمع الصوت السوري، ولكن لم نقدر بعد على خلق صوت سوري قوى عل الساحة السياسية الدولية.

لكن الفكرة التي أحب أن يتبناها المثقفون ويطرحونها هو أن يكون لدينا التزام بالتغيير مع تخفيف الأثمان. نحن تفكيرنا حاليا ليس اقتصادياً في التغيير الاجتماعي والسياسي، نحن نفكر بطرق فيها إسراف وتبذير، ونؤمن بشعارات ما أنزل الله بها من سلطان من أن "للحرية الحمراء باب بكل يد مضرجة يُدق". كل التوجهات الغالبة في المنطقة مسرفة ومبذرة للموراد والدماء. التوجه العلماني يغني عن اليد الحمراء، والتوجه الديني يقول خذ من دمائنا حتى ترضى! وكأننا طوائف دينية وثنية في غابات سحيقة في زمن أغبر نرقص حول النار لآلهة دموية. كل هذا يجعلني أشعر أننا نزاود على التضحية بدل أن نزاود على الاقتصاد والحلول.

لذلك السؤال الذي أحب أن يصبح مركزياً في ثقافتنا هو: كيف نحقق التغيير بأقل الأثمان؟

هناك مرحلة أولية في الوعي عندما يخبرنا القرآن ويقول: "ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس"، ولكن يعطينا درجة ثانية ويقول: "لن يضروكم إلا أذى"، وفي مرحلة ثالثة يقول: "وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً". أي ينزل الأثمان إلى الصفر. هذه أمور لا نفكر بها.

الطواغيت هي منظومات استبدادية ومستعدة أن تسرف في المال والنفس والأرواح من أجل أن تحافظ على كينونتها، "إن فرعون كان من المسرفين." فمن يريد أن يواجهها بنفس الأدوات الإسرافية، سينتج عنه ما يحصل الآن في سوريا وفي غيرها. هناك طرق أخرى!